جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة ودورها في تعليم الفنون البصرية

إعداد

جواد كاظم محمد

أولاً: خلفية المشكلة:

شهد القرن الحادي والعشرين تحولاً واسع المدى في النظرة إلى التعليم بصفة عامة والنظرة إلى كل من علاقة التعليم بالتركيز على تنمية العقل وليس المعرفة، وعلى كلية الخبرة، وذلك ليس في إطار المعرفة وتكاملها فقط ولكن في إطار الكونية والكوكبية، وأصبح هدف التعليم لا يقتصر على إعداد خريج على دراية وتمكن من جوانب المعرفة، ولكن إعداد خريج قادر على التنافس والنجاح في الحياة، والعمل ليس على المستوى القومي فقط ولكن على المستوى العالمي.

ومن الجدير بالذكر هنا أن نفس النظريات المعاصرة للقرن الحادي والعشرين والتي أدت إلى ظهور فنون ما بعد الحداثة هي ذاتها نفس النظريات التي أدت إلى ظهور مفهوم البيداجوجيا النقدية والتي تتسم بالجرأة على كسر القولبة، إنها نظريات مرنة وخلاقة ومركبة تتناول عالم سريع مليء بالمواقع الجديدة الرائعة، فضلاً عن أنها تقدم إمكانيات جديدة ومثيرة وهذا يشكل تحدياً للواقع.

البيداجوجيا النقدية والدخول إلى القرن الحادي والعشرين:

يمكن تعريف البيداجوجيا النقدية من خلال ما تقوم به، بوصفها علم التربية الذي يتبناه إذكاء الوعي ونقد المجتمع، واحترام قيمة "أصوات الطلاب"، واحتياجاتهم وقيمهم وشخصياتهم باعتبارها البيداجوجيا الفعالة التي تمكن الطلاب من أن يصبحوا أعضاء قادرين على المشاركة الفعالة في المجتمع، والذي لا ينتمون فقط إلى المجتمع ولكنهم قادرين على إيجاد ثم إعادة إيجاد الحرية بشكل مستمر في المجتمع.

والبيداجوجيا النقدية ثورة على التعليم التقليدي الذي يعامل عقول التلاميذ كأواني فارغة تملأ من قبل المعلم "حيث التلاميذ وديعة، والمعلم هو المودع". وتلخصت عملية التعليم في "الاستقبال والحفظ والتكرار". وتؤدي إلى إدراك الأبعاد الاجتماعية والتناقضات السياسية والاقتصادية وتطوير الوعي النقدي بحيث يمكن للأفراد مواجهة الأفكار والآليات والعناصر القمعية، وبالتالي يصبح التحول الاجتماعي في التعليم بمثابة نتاج التطبيق العملي على المستوى الجماعي.

ويمكن تحديد الأهداف الرئيسية للبيداجوجيا النقدية التي يمكن أن يبني التعليم عليها:

١- معارضة التنشئة الاجتماعية مع الانعزال الاجتماعي.

٢- تعزيز الوعي النقدي أكثر من الوعي التجاري.

٣- تعزيز التنمية المجتمعية أكثر من إنتاج المعرفة.

٤-تعزيز الديمقراطية من خلال ممارستها وعلاقتها بالسلطوية.

٥-دعوة الطلاب للتأمل والتفكير في أوضاعهم الاجتماعية والنظر في إمكانية كسر الحدود.

مشكلة البحث:

نتيجة لقلة الدراسات التي تناولت البيداجوجيا النقدية في تعليم الفنون البصرية الأمر الذي يشير إلى ابتعاد تعليم الفنون عن الأبعاد الديناميكية للقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتي يعايشها متعلم الفن في مجتمعه المحلي، والدولي في آن واحد. وتعتبر البيداجوجيا النقدية هي الموجه نحو التحصيل المعرفي بأفضل الطرق وتسعى لتنمية التفكير الناقد للفنون وبناء لما سبق يمكن تحديد أسئلة البحث بما يلي.

أسئلة البحث:

١- ما هي طبيعة البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة؟

٢- ما طبيعة العلاقة بين الأبعاد المرتبطة بمنظور بيداجوجيا ما بعد الحداثة، وعمليات التعليم والتعلم الفنون البصرية؟

أهداف البحث:

١- تحديد طبيعة وفلسفة البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة؟

٢-الكشف عن طبيعة العلاقة بين عمليات التعليم وتعلم الفنون البصرية والأبعاد المرتبطة بمنظور بيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة.

أهمية البحث:

قد يفيد هذا البحث في الآتي:

١- محاولة إيجاد مداخل جديدة في التعليم والتعلم الفنون البصرية تتفق مع منظور وفلسفة البيداجوجيا النقدية مما يفيد في تطوير تعليم الفنون البصرية.

٢- التوصل لمفاهيم عامة ومشتركة تساعد المتعلمين في تعميم خبراتهم عند الممارسة الفنية وعند تذوقهم للفنون.

٣- تحديث طرق تعليم وتعلم الفنون البصرية لمواجهة تحديات العصر ومتطلباته وذلك لتنمية المهارات اللازمة للتعايش مع هذا العصر من خلال القدرة على اتخاذ القرار الذي يتلائم مع القدرات الفنية للطلاب للتعبير عما بداخلهم من ميول ورغبات.

حدود البحث :

تقتصر الدراسة الحالية علي دراسة أبعاد البيداجوجيا النقدية من منظور ميدان التربية الفنية وبعض الممارسات التي تتسم خلاله .

مصطلحات البحث :

البيداجيوجيا :

البيداجوجيا هي علم التربية الذي يعني بإيصال المعارف والمهارات إلى المتعلم بأحسن الطرق التعليمية وتوجيهه نحو استخدام أسلوب التفكير للوصول إلى أدق النتائج، إذن فالبيداجوجيا علم نظري يهدف إلى تحقيق تراكم معرفي أو تجميع الحقائق حول المناهج وطرق تدريسه والتقنيات والظواهر التربوية لإعداد الإنسان الصالحة لمواجهة الحياة المتغيرة وتكيفه معها ومع المجتمعات الأخرى.

الدراسات المرتبطة :

دراسة لوريندا ماي ستيفنز (٢٠١٠) بعنوان (منهج ما بعد الحداثة في الفن البصـــري للتعلـــيم الثانوي عند بيت جويس ولاس وتوماهاوكس)

دراسة سريه عبد الرزاق (٢٠١٢)بعنوان (الإبداع الشعبي في مواجهة العنف "سلمية سلمية")

الإطار النظري للبحث :

أولاً: منهج واستراتيجية التفكير بالفنون وجعل التفكير مرئياً:

إن جعل التفكير مرئياً وظاهراً في الفصل يقدم للطالب نماذج واضحة وقوية لعمليات التفكير السليمة ويوضح لهم أهمية مشاركتهم في عملية التفكير، وأن يتم التأكيد على التهيئة والاستعداد للتفكير، وأنماط التفكير. وقد اعتمد هذا المشروع على أساسين وهما :

الأساس الأول:أن طبيعة الإنتاج الفني تجعلنا نفكر.

الأساس الثاني:أن طبيعة الأشياء والمجالات شديدة التنوع وما يصاحبها من محاور وموضوعات وعلوم يمكن أن يفتح أفاقاً متعددة أمام التفكير.

بالنسبة للأساس الأول فإننا نريد من الطالب أن يسأل أسئلة مبنية على تفكير عميق، وأن يبني تفسيرات بوعي وأن يكتشف وجهات نظر جديدة التراكب، وتعدد أبعاد الموضوعات التي يدرسها تتواءم مع هذه الأشكال من التفكير عند النظر إلى الفنون، لأن الفن يدعو لهذه الأنشطة بشكل طبيعي، فالأعمال الفنية أشكال مجازية، وغالبًا ما تكون متعددة المستويات وغامضة، بل غالبًا ما تكون مليئة بالتفاصيل فهي تعبر عن الأهداف المباشرة وغير المباشرة للفنان والعديد من المعاني، بل الأكثر من ذلك إن الأعمال الفنية تنتج بهدف جذب اهتمام المتذوق واندماجه في الرؤية والتفاعل مع العمل الفني، فالفنانون غالبًا يريدوننا أن نرى ونتأمل ونستكشف أعمالهم،

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الهدف المشترك بين رؤية الفن وتعليم التفكير هي "أنه من خلال كل من التصميم والاختزال يصبح الفن حقلاً مناسباً لممارسة التفكير العميق والمستمر"، ومن المؤكد أن الأعمال الفنية تتخطى كونها أداة لتدريس التفكير، فهي كذلك أشياء مهمة يجب أن نفكر فيها.

أما بالنسبة للأساس الثاني والذي يتعلق بالربط بين النظر إلى الفن وتعليم التفكير فيبنى على أن مرونة معاني الأعمال الفنية في حد ذاتها (المفاهيم الموجودة في الأعمال الفنية) تسمح بتعدد الأساليب التي تمكننا من أن نربطها بالمنهج، فالأعمال الفنية تحفز قدرة الطالب على إنتاج معانٍ فنية متعددة الأبعاد بأسلوب أكثر فاعلية وتشويقاً لا يستطيع أي ميدان من ميادين المعرفة الوصول إليه، فالفن يثير أسئلة تستدعي إنتاج علاقات ويوجه ويشكل أساليب للبحث بطرق متعددة.

وبناءً على ما سبق يرى الباحث أنه لابد من الحاجة لتطوير تعليم الفنون في إطار الواقع وتحديات المستقبل نظراً لمعدل التغير السريع والكمية الهائلة من المعلومات وتأثير التكنولوجيا على الحياة بشكل عام، لذا يحتاج الطلاب لاكتساب مهارات متغيرة ومتطورة لتساعدهم على النجاح والبراعة في مجتمع متغير، وأن الثقافة التكنولوجية مركز وأساس للتعلم في إطار تقنيات القرن الحادي والعشرين وفي العلوم المعرفية تتضح دلالة التعلم عندما يربط الطلاب دراستهم الأكاديمية بين الموقف الحقيقي وخبرات العالم الواقعي.

ثانياً: طرائق التفكير البيداجوجية النقدية في التربية الفنية:

تشكل طرق التفكير من منظور البيداجوجيا النقدية في ضوء التوجهات التربوية فيما بعد الحداثة، حيث تهدف هذه التوجهات إلى تنمية عمليات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي لدى المتعلمين، فمن خلال حث عمليات التفكير الناقد يمكن طرح العديد من القضايا والمشكلات الملحة والمحيطة بالطلاب في بيئتهم ومن ثم رؤية تلك القضايا والأحداث من منظور نقدي يهدف لطرح أساليب لمعالجة القضايا من منظور معطيات وأدوات الميدان المعرفي الذي يتناول تلك القضايا ضمن محتواه، وعليه فإن المنظور البيداجوجي الناقد للمعرفة يهيئ السبيل للطلاب لممارسة أنماط التفكير الإبداعي في مراحل لاحقة والتي تتمثل في طرح ورؤية الأفكار المستحدثة وممارسة عمليات إنتاج فني تتحقق خلالها الإحاطة بالقضية المطروحة .. فتصبح الممارسات في ميدان الفن بمثابة الأدوات التي تطرح للطلاب أبعاداً متعددة لمعالجة القضايا والأحداث، وتهيء في ذات الوقت الفرص للطلاب للتعلم، والإكتشاف والتفكير والتأويل وإعادة الصياغة للأفكار والأدوات المناسبة للتعبير عنها، فضلاً عن مساهمة الطلاب في وضع نظام

متدرج ومتشعب في رؤية هذه الأحداث والقضايا .. وهو منطق التعلم الذي تعني به منظومة البيداجوجيا النقدية من منظور ما بعد حداثي. ومن أهم طرائق التفكير البيداجوجي النقدية ما يلي:

١- التربية والتعليم الموجه نحو الحياة:

تعني بالمجال الاجتماعي الإنتاجي للإنسان، حيث تنظر إليه على أنه فرد في جماعة مميزة لها خصوصياتها الثقافية بطموحاتها الاجتماعية، تعمل على مساعدته على التكيف والاندماج الاجتماعي، ولكي يحقق الإنسان ذاته الفردية في إطارها الاجتماعي يحتاج إلى اكتساب مهارات عملية نافعة تنسجم مع قدراته وإمكاناته فتساعده تلك المهارات على التكيف مع التغير المستمر الذي يحدث في المجتمع.

وهذا يأتي عن طريق إيجاد تصميم منهجي متكامل يؤكد توفير أسباب التكامل والاندماج الفاعل بين المؤسسات التربوية والمجتمع الذي تخدمه تلك المؤسسات حيث يجب أن تعمل التربية على إعادة توزيع التعلم والتعليم زماناً ومكاناً وهدفاً وأسلوباً لتشكل المهارات الاجتماعية الفنية والمعارف العملية التطبيقية اللازمة للحياة بمعناها الواسع ويتم ذلك كما يلي:

- إعادة توزيع التعلم والتعليم زماناً ومكاناً وأهدافاً وأسلوباً.
- إكساب الفرد المهارات الإجتماعية والمعارف العلمية التطبيقية اللازمة للحياة بمعناها الواسع.
- إعادة تصنيف الأهداف التربوية والتعلمية.
- مساعدة الطلاب على اكتساب الاتجاهات والقيم والمعارف والمهارات التي تمكنهم من أن يصبحوا أعضاء منتجين يساهمون في تحسين أوضاعهم المعيشية.
- تزويد الطلاب بقدر من المعارف والمفاهيم التي تمكنهم من تكييف مهاراتهم للظروف السائدة في مجتمعاتهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك.
- إكساب المتعلم المهارات الأساسية التي تهيئه للعمل في إطار مجتمعه وتوفر له أساساً للمشاركة اللاحقة في البرامج التدريبية المتقدمة.

إن البيداجوجيا القائمة على الخطاب الصفي تسمح للمعلم والطلبة بالانخراط في حديث فعال عن العلوم وطبيعة العلم.

وهكذا، فإن النظرية البنائية الاجتماعية للتعلم والتعليم تؤكد أهمية الخطاب الصفي والحوار والجدل كأدوات موجهة للاستيعاب المفاهيمي، وتؤكد دائماً أن خطاب المعلم (خطاب المعلم – الطلاب، وخطاب المعلم – الطالب) الذي أنبثق من عمل فيجوتسكي Vygotssky،

وخطاب الطالب – الطالب أو تفاعل الأقران في تطوير مهارات الخطاب والتفكير الذي تناولها بعض الباحثين المعاصرين مثل "غلس" (Gallas, 1995)، يعدان فرصاً حقيقية تسمح للطلبة بتوليد المعاني.

٢- منهج التربية الفنية بالحياة:

تنادي حركة التطوير التربوي نحو ربط التعليم بالحياة وذلك من أجل أن تصبح المعرفة المجردة التي يتلقاها الطلبة في المدارس ذات أهمية وقيمة في حياتهم، مما يزيد من دافعيتهم للتعلم وتحقيق حاجاتهم في تفسير وفهم الظواهر المحيطة بهم والتعامل معها بشكل واضح وسهل ودون تعقيد، فلابد للمناهج من الربط بين المعرفة والحاجات اليومية وقضايا ومشكلات الطلبة التي تواجههم في حياتهم العملية، ونلاحظ هنا أن ربط المعرفة بالحياة يعني إيجاد العلاقات المنطقية بين ما يتعلمه الطلبة من مفاهيم مجردة في مدارسهم وبين ما يواجهونه في حياتهم العملية فهي توظيف لهذه المعرفة في المواقف الحياتية المختلفة حيث تعمل على تضييق الهوه بين النظرية والتطبيق.

لذلك يجب التفكير في بناء منهجاً يعد الفرد للحياة وما الموضوعات المعرفية التي يجب أن يدرسها الطلبة والتي نأمل منها إعداد الفرد للحياة ومواجهة مشكلاتها وأحداثها.

وهناك العديد من التنظيمات المنهجية التي تحقق ربط التعلم بالحياة، مثل المنهج التكاملي الذي يدور حول قضايا حياتية، حيث يتم من خلاله تناول مشكلة أو موضوع حياتي ونجعل الطالب يتعامل مع هذه القضية أو المشكلة الاجتماعية متخطياً حدود المعرفة الأكاديمية، ومن المعرفة والمهارات يستطيع التعامل مع المشكلة.

ثالثاً: البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة في التربية الفنية والدخول إلى القرن الحادي والعشرين:

وتتأثر التربية الفنية المعاصرة بالتغيرات الاجتماعية والفكرية ومن ثم علي مفهومنا للفن ، والتعليم والتعلم ، وتطوير المناهج الدراسية. فالطلاب دائما ما يبحثون عن معني يبنون عليه تصورهم لعالمهم من خلال ممارستهم للفن ، مثلهم في ذلك كمثل طلاب الفنون الذين يبحثون عن خصوصية الفن ومميزاته وعلاقته بالمجتمع الذي يعيشون فيه ، على أمل أن يكون للفن معنى في عالمهم المعاصر.

إن الأوضاع التعليمية المختلفة لمعلمي الفن اليوم نابعة من تغير الظروف داخل وخارج المدارس تلك الظروف التي جلبت ضغوط ومؤثرات جديدة على المعلمين والطلاب على حد

سواء. كمشاكل الأسر والمخدرات والعنف والتوترات العرقية والعقائدية والبطالة والفقر وموقف الدين من الفن.

وبناء لما سبق يجب أن نواجه باستمرار بأسئلة ترتبط بتلك الحقائق الاجتماعية والتعليمية:

١- كيف يمكن أن نتذوق و ننتج الفن وفي نفس الوقت نحترم القيم الفردية للطلاب ووجهات النظر النقدية ؟

٢- كيف يمكن أن ندرس الفن في اطار من العدالة والمساواة في ظل تعدد و تنوع الطبقات العرقية والاجتماعية والدينية داخل الفصل الدراسي؟

٣- كيف يمكن أن نتعامل مع معضلة تدريس القيم الفنية المحددة ، وفي نفس الوقت نقدم الأفكار التي قدمتها التفكيكية ونظريات التقييم النقدي ؟

٤- لماذا ينبغي أن تكون مناهج التربية الفنية هي المعنية باحتواء برامجها الدراسية علي قضايا التصميم البيئي والحرف والفن التراثي ؟

وعليه يجب أن يكون المحتوى ذو معنى وله دلالة اجتماعية وثقافية لدى المتعلم تجعل منه مواطناً مشاركاً وإيجابياً، بمعنى أن تكون له قيمة وأهمية تربوية اجتماعية حياتية ووظيفية تساعده على التعامل مع مكونات بيئته ومن يعيشون معه.

وإن المحتوى في هذا الأسلوب يسمى الأسلوب التكاملي وهو أحد التنظيمات المنهجية الحديثة والذي ترتب عليه تحول أهداف التربية إلى تربية المتعلم وإعداده للحياة بطريقة تيسر له التكيف مع بيئته والتكامل معها، وعلى ذلك أصبح محوى العملية التعليمية وهو المتعلم الذي تقدم إليه المعارف والأنشطة التعليمية المختلفة التي تمكنه من النمو المتكامل.

لذلك يجب أن نؤكد دائما علي الارتباط الوثيق بين المحتوى و السياق ، فالمعلومات المنفصلة عن محتواها وسياقها مثل عناصر ومبادئ التصميم هي معرفة أكاديمية وليست وظيفية ، وعلاوة على ذلك فإن توظيف التصميم يستمد معناه من السياق التاريخي أو التفسير الذاتي ، فلا يمكن اختزال مفهوم المحتوي إلي مجموعة من المعلومات الجديدة التي يمكن اضافتها إلى المحتوي القديم ، بل هو تناول المفاهيم الحالية كأساس فكري يتم تطويره من خلال التجربة والممارسة ، بالإضافة إلى التحليل والتأمل حيث ترتبط المعلومات بالأفكار المعاصرة من خلال بناء العلاقات.

وإن المحتوى بطبعه دائم التغيير ، فسواء اشارت كلمة محتوي الى المفاهيم أو العمليات أو مجموعة من المعلومات المنفصلة نسبيا ، فإنه يجري استيعابها وتحويلها إلى تجارب جديدة. كما ان مناقشة المحتوى في اطاره السياقي يؤدي إلي التحولات الجوهرية في التربية

الفنية ويوفر فرص الحصول على خبرات جديدة. ومن هذا المنطلق يصبح المحتوى كيان حيوي وبالتالي يسهم في تغيير الأبعاد والوظائف المتعددة للتربية الفنية ، وبإعداد مجالات ومحاور جديدة تتطور بصورة مستمرة كما يتحول الاهتمام من الممارسة الآلية للفن إلى الوعي بالقضايا الاجتماعية المستجدة : كالتعددية الثقافية والوعي بالفقراء الذين لا صوت لهم وبالفئات الخاصة والمحرومين والمقهورين .

والسياق في التربية الفنية جزء لا يتجزأ من عملية التحول والتطور ، فأي معلومات جديدة يتم الحصول عليها موجود في بعض السياقات ، ومعنى أي افتراض أو مخطط يعتمد على علاقاته وروابطه مع المخططات الأخرى أي كجزء من شبكة معلومات.

ومن منظور ما بعد الحداثة يري السياق كشبكة معقدة من العلاقات المتغيرة والتحول المستمر للحياة من الماضى إلي الحاضر . فدائما سيكون للأزمنة والأغراض المختلفة دوراً هاماً في إعداد تفسيرنا لتلك الشبكة وتطورها وتغيرها المستمر في اطارها السياقي.

ويضيف "ايزنر" إن تعزيز وعي التلاميذ بالأشكال البصرية المرتبطة بالبيئة والمجتمع تساعد على تشكيل الأفكار المتكاملة وبناء المثل العليا. فمن المهم مثلا أن نسمح للطلاب بممارسة حرية اختيار الموضوع ، والسماح بإجراء البحوث المتعمقة في الأبعاد البصرية للثقافة الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالموضوع ،مما يجعل الأفكار والموضوعات التي تمارس في حجرة التربية الفنية ممثلة للاختيار الواعي للتلاميذ وبالتالي يكون التعلم والمعرفة نتاج طبيعي لفكرهم . وممارسة المناقشة ونقد الأعمال تشكل تحدياً عملياً لأفكار الطلاب في هذا المجال أن "الحرية الفنية" كأحد الجوانب المميزة للديمقراطية ، والتي تنعكس في القرارات الجمالية التي يختارها الطلاب ، فمن خلال مناقشة هذه القرارات يتم تأسيس الثقافة الديمقراطية ، وفهم متى ولماذا اتخذت هذه القرارات الناتجة عن الحوار داخل الفصول الدراسية والتي تؤدي إلي الحلول الابداعية للمشكلات ، وهو الأسلوب المشتق من استخدام مدرسة الباوهاوس للتصميم كوسيلة لحل المشكلات ذات الأهمية الاجتماعية ، والذي يعتبر الشكل والوظيفة على نفس الدرجة من الأهمية.

ويؤكد " إيزنر "علي أن تعليم الطلاب مهارات حل المشاكل من خلال الفنون البصرية يحتم النظر إلي الاحتياجات الاقتصادية والسياسية والبنائية بالإضافة إلى السمات الجمالية عند اتخاذ القرارات ، ويتم تعزيز المبادرة والإبداع في مجال الفنون من خلال تحفيز الخيال من أجل تنمية الاعتزاز بمهارات التخطيط والحرفية ، كما يعزز التعاون والديمقراطية. كما يلخص "جود" Gude ٢٠٠٤ أهمية تطبيق فلسفة ما بعد الحداثة في تدريس الفنون ودورها في تمكين الطلاب

من مهارات التفكير النقدي وتوظيفها في تفسير وفهم الثقافة البصرية التي تحيط بنا ، وبالتالي تمكين الطلاب من فهم الهوية الثقافية الخاصة بهم واكتساب المهارات اللازمة لتشكيل المشهد الثقافي المعاصر الذي يتضح من خلال الابداع والحوار والتفكير في الأبعاد المتعددة للفن والثقافة البصرية ، فمن خلال تعليم الطلاب التقنيات المتصلة مباشرة بمحيطهم الثقافي والسياسي والاقتصادي القومي والعالمي ،سوف يكتشف الطلاب كيف يكون لتعبيرهم الفني صوت ورأي خاص نابع من تاريخهم وثقافتهم الشخصية .

وتلخص سريه صدقيعن "دينس أرل" Dennis Earl المحاور الأساسية للبيداجوجيا في ستة نقاط يجب علي المربين إتباعها عند التدريس بالفن وهي: قيادة المقاومة وبناء التشريعات والقوانين الجديدة لفهم فنون الشعب والتربية الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة DBAE بين الشعبوية أو النخبوية والقدرة علي الوصول إلي السلطة والقوة وقوة وسائل الإعلام.

وبناءاً لما سبق يرى الباحث أن ما يجب أن تكون عليه المنظومة التعليمية في ضوء مهارات القرن (٢١) ومن منظور البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة في التربية الفنية من حيث (التعليم – المنهج – المدرس – الطالب) من خلال ما سيعرضه الباحث بشيء من التفصيل كالآتي:

- **التعليم من منظور بيداجوجي:**

١- التأكيد على جودة مدرس التربية الفنية في كل فصل وقوة مهارات القيادة في كل مدرسة بأن يكون المعلم قائداً وموجهاً للعملية التعليمية ولا يكون كذلك إلا بعد أن يكون ملماً بكل مهارات القيادة من القدرة على كيفية إجراء الحوار أو النقاش مع طلابه وكيفية استخدامه الأسلوب الأمثل في كيفية إيصال المعلومات وكيفية حصوله على تلك المعلومات وصولاً لتحقيق الأهداف.

٢- بناء مناهج التربية الفنية المؤسسة على المعايير في الفنون باعتبار أن الفنون هي المواد التي تنمي القدرات الإبداعية لدى الطالب لأن التعليم من منظور البيداجوجيا النقدية معني بالعقل لا بالمعرفة أي يعني التعليم بإعداد أجيال مبدعين قادرين على النجاح والإبداع في الحياة وذلك من خلال إشراك الطلاب في كيفية اتخاذ القرارات وبذلك يكون لهم صوت مما يزيدهم من الثقة بالنفس ويساعدهم ذلك في تقويم تفكيرهم للوصول إلى أفضل النتائج.

٣- دمج الوعي الكوني الوطني في المواد التعليمية الدراسية خصوصا مناهج مادة التربية الفنية وذلك من خلال جعل الطالب متصلاً بالعالم ليعرف ماذا يحدث وإلى أين وصل

العالم من التقدم والرقي ويكون ذلك عن طريق إقامة الندوات أو المؤتمرات والمعارض الفنية المحلية والعالمية أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي وبذلك يكون التعليم ذا ثقافات متعددة منظمة للحياة والعمل في كونية للألفية الجديدة.

٤- يجب تطبيق مهارات القرن (٢١) داخل وخارج الفصل لأن ذلك يفتح آفاق كبيرة وجديدة من الحريات للمتعلمين التربية الفنية للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم تجاه المشكلات الاجتماعية المحيطة بهم ويكون ذلك في مواقف التعليم المختلفة كتناول مثلاً ظاهرة التحرش الجنسي أو ظاهرة العنف وغيرها من الظواهر التي تحتاج إلى تسليط الضوء عليها وحلها حيث يتم تناول هذه الظواهر داخل الفصل ثم يطلب من الطلاب جمع المعلومات عن هذه الظاهرة من حيث أسبابها ومشكلاتها والحلول المناسبة لها وكيفية القضاء عليها.

٥- ينبغي التركيز هنا على طبيعة المتعلم للفن وتنشيط قدراته وتنمية تفكيره أكثر من اهتمامنا بتوصيل المعارف والحقائق ولذلك يجب تضمين مهارات التفكير جميع عناصر المنهج الدراسي بشكل عام ومنهج التربية الفنية بشكل خاص لما لتلك العناصر من نتاجات ومحتوى واستراتيجيات تدريس ومصادر تعليمية واستراتيجيات تقويم لها دوراً أساسياً في تنمية التفكير النقدي لدى المتعلمين الذي يمكنهم من مواجهة مشكلاتهم الاجتماعية وكيفية إيجاد لحلول لها كذلك ينمي قدرتهم على التعبير الذاتي ويكون هنا المعلمين بمثابة مفكرين وتصبح المدارس هنا مواقع من أجل التقدم والتحول الاجتماعي لبناء مجتمع عراقي.

٦- للبيداجوجيا النقدية دور في الحفاظ على الطبقات الاجتماعية للمجتمع وإمكانيات التغير الاجتماعي من منظور تعليمي، لذلك فالبيداجوجيا النقدية في التربية الفنية تسعى إلى تنمية الوعي بالذات وإعادة إضفاء البعد الإنساني إلى الفصول الدراسية من خلال تفعيل التعبير الفني وجعله في مقدمة الأساليب المستخدمة في تفعيل البيداجوجيا التي تجعل من الفصول الدراسية تعليم في إطار منظور نقدي.

- **المنهج من منظور بيداجوجي:**

١- أن المنهج في القرن الحادي والعشرين مبني على قاعدة قوية ويؤكد على تقويم تعليم العلم وتنمية مهارته التعليمية، والتي تسمح له بالنجاح في العمل والحياة ويتم ذلك من خلال ربط المنهج بالمشكلات المجتمعية المحيطة بالطالب وبذلك يصاغ المنهج بناءاً على

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0055)

الخبرات الواقعية الفعلية وللمتعلمين يكون الدور الأساسي في بنائها وهنا يأتي دور التربية الفنية في كيفية تناول هذه المشكلات وتسليط الضوء عليها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

٢- لابد لمناهج التربية الفنية من الربط بين المعرفة والحاجات اليومية وقضايا ومشكلات الطلبة التي تواجههم في حياتهم العملية مما يؤدي إلى انتقال أثر عملية التعليم إلى الحياة الاجتماعية ويقلل من التوتر النفسي الناتج من عدم القدرة للمتعلمين من توظيف معرفتهم في مواجهة مشكلاتهم المجتمعية وبذلك يكون التعليم تعليم عقلي لا معرفي كأن يطلب من الطلبة كيفية القيام بأعمال فنية مثلاً تصميم بوسترات حول ظاهرة معينة وكيفية عمل هذا التصميم وكيفية صياغته والقيام بإجراء زيارة ميدانية للمطابع التي تقوم بطبع هذه البوسترات.

٣- اختيار نشاطات منهج التربية الفنية يجب أن تكون مرتبطة بالبيئة والحياة وتوظيف خامات البيئة وذلك من خلال نشاطات المنهج المتعلقة بقضاياه عن طريق التفكير ببدائل التي لها علاقة مباشرة بحياة الطالب بما يساعد ذلك من تفاعل الطلبة مع عناصر البيئة وخاماتها عند تنفيذ الأعمال الفنية.

٤- تضمين الجانب التقويمي منهج التربية الفنية أسئلة تحث على تناول المشكلات المجتمعية والقضايا الحياتية كأن يطلب من الطلبة القيام بإجراء بحوث حول قضية مجتمعية ما.

٥- يوفر منهج التربية الفنية مواقف تعليمية تحقق التنافس بين الطلاب عن طريق تقديم الأسئلة المثيرة للتفكير وإيجاد أنواع من النشاطات التي تساعد على التنافس الشريف بين الطلاب كالمسابقات الفنية، ويجب أن يركز المنهج على أهم القيم في المجتمع ومحاولة تجميع الطلبة حولها، وتعريفهم بمشكلاتهم الاجتماعية.

٦- يجب أن يكون لمنهج التربية الفنية دوراً في التغيير الاجتماعي، لذلك يجب أن يكون المنهج مرناً ليواكب ذلك التغيير وعلى المنهج أن يأخذ بيد الطالب ليكون شريكاً في هذا التغيير عن طريق تنمية التفكير العلمي، والتفكير الناقد والتفكير الإبداعي.

- **المدرس في إطار البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة:**

١- تغيير في دينامية العلاقة بين الطالب ومدرس التربية الفنية بحيث يكون المدرس موجهاً متعاوناً مشاركاً مجتمعياً وبالتالي إيجاد علاقة جيدة بين المدرس والطالب والمجتمع، أي إعادة تشكيل العلاقة التقليدية بين الطالب والمدرس ويتم ذلك بقيام مدرس التربية الفنية مثلاً من طلابه بتحديد الموضوعات التي يتم تناولها وبعدها يتم إجراء الحوار والمناقشة بينه وبين طلابه بحيث يكون المدرس هو موجهاً ومشرفاً وللطالب الدور الرئيسي في تلك العملية.

٢- يكون مدرس التربية الفنية قدرة على إيجاد ممارسات تربوية للتعليم والتعلم تهدف إلى التهيئة الإيجابية لوعي التلاميذ بموقفهم إزاء الظروف الاجتماعية الجائرة من خلال تنمية الوعي النقدي فالبيداجوجيا النقدية تبدأ بالوعي النقدي كخطوة أولى بهدف تغيير الظروف الاجتماعية الظالمة وإعداد مجتمع أكثر مساواة ويتم ذلك من خلال قيام معلم التربية الفنية بالسماح لطلابه بإجراء الحوار وعرض تلك المواضيع التي يتم تناولها بأسلوب فني يؤدي إلى حث الطلبة على التفكير وصولاً إلى المعلومات والأهداف التي يراد إيصالها إلى الطلبة.

٣- أن تكون العملية المعرفية منبع يكتشفه الطلاب والمدرسين المتعلمين للفن على حد سواء كي يستطيعون من خلاله فهم كيف تم إعطاء الأولوية لأنواع مختلفة من المعلومات في المؤسسات التعليمية أي لا يكون الطالب وعاء يملئ من قبل المعلم بل يجب أن يكون للطالب دوراً أساسياً في كيفية اختياره للموضوعات المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية المحيطة به، ثم يتم مناقشة الموضوعات التي تم اختيارها من قبل الطلبة مع المعلم ويكون ذلك عبر الحوار بين الطلبة وأستاذهم .

٤- وتتركز الأسئلة الشائعة للمدرس التربية الفنية الذي يتبع البيداجوجيا النقدية ما هي المعرفة القيمة، ما هي المعرفة الأكثر أهمية، ما هي المعرفة التي يجب أن تدرس، وبنفس القدر من الأهمية ما هي المعرفة التي لا يجب أن لا تدرس .... إلخ من الأسئلة التي يجب أن يتبعها المربي.

الطالب في إطار البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة:

١- أن يكون الطالب المتعلم للفن قادر على التفكير الناقد والابتكاري ويمتلك مهارة التعلم التعاوني في مجموعات وذلك من خلال اشتراك الطالب مع زملائه في ورش تعليمية يكون فيها الطالب عنصر فعال لتنفيذ تلك الأعمال الفنية.

٢- يعرف كيف يجازف مجازفات محسوبة ويتعلم ويفهم علاقته بالعالم المحيط به ويتم ذلك من خلال قيامه بأعمال فنية مرتبطة بالمشكلات الاجتماعية المحيطة به تفتح أمامه آفاق جديدة من التفكير وتربطه بالعالم المحيط به.

٣- يستخدم التكنولوجيا للبحث والتواصل مع الآخرين ويشعر بالتآلف أثناء العمل داخل فريق منمياً قدراته ومهاراته لتحمل المسئولية وتولي القيادة.

٤- دعوة الطلبة للتأمل والتفكير في أوضاعهم الاجتماعية والنظر في إمكانية كسر الحدود وذلك من خلال ما يطلب من الطلبة بطرح مشكلاتهم الاجتماعية ومناقشتها وأسباب تلك المشكلات وكيفية إيجاد الحلولالفنية المناسبة لها وبالتالي يساعد على تكوين الشخصية للمتعلم.

٥- يحتاج الطلبة المتعلمين بالفن عند استخدام استراتيجيات البيداجوجيا للمهارات العقلية للفنان وإلى تنمية الخيال اللازم للأداء الفني عالي الجودة ويعتمد هذا أساساً على تنمية القدرات التقنية والمهارية التي تركز على الإبداع والتحليل والتفكير بالفن وفي الفن ويتم ذلك من خلال توجيه المدرس للطلاب بتنفيذ الأعمال الفنية والتي تعتمد كثيراً على الأسلوب المستخدم من مدرس في كيفية توجيه طلابه وتنفيذهم الأعمال الفنية.

يقوم معلم التربية الفنية بتعريف الطلبة على الأبعاد المتعددة للقضايا الاجتماعية والنزعة النقدية والأدوات الإبداعية لفنون ما بعد الحداثة ثم يتم اختيار القضية المراد تناولها وتفسيرها اجتماعياً مع التأكيد على البعد الإبداعي وتوظيفه لتفعيل القضية من خلال الاتجاه الفني.

النتائج:

أولاً: الإجابة علي التساؤل الأول

قام الباحث بتناول منهج واستراتيجية التفكير بالفنون ، طرائق التفكير البيداجوجيا النقدية في التربية الفنية والبيداجوجيا الفنية لما بعد الحداثة في التربية الفنية والدخول للقرن الحادي والعشرين واخيرا استعرض الباحث من وجهة نظرها لما يجب أن يكون عليه العملية التعليمية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين وفلسفة البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة في التربية الفنية من حيث (التعليم – المنهج – المدرس – الطالب)

ثانياً: الإجابة على التساؤل الثاني :

خلصت الدراسة الحالية بمجموعة من النقاط التي يمكن اتخاذها مدخلا للعلاقة بين أبعاد المرتبطة بمنظور البيداجوجيا وعمليات تعليم والتعلم في مجال الفنون البصرية علي النحو التالي:

١- البيداجوجيا النقدية هي أنسب الطرق لتدريس الفنون البصرية.
٢- إن أساليب البيداجوجيا النقدية من الطرق المعاصرة والناجحة والمناسبة لتعليم الفنون البصرية.
٣- التعليم من منظور البيداجوجيا النقدية يساعد على إلغاء المركزية وإعطاء الأهمية للمهمش والمهمل، وهذا ما ينشده أسلوب الحوار الذي يحث الكل على المشاركة دون إعطاء أهمية لأحد وتهمش الآخر.

٤- تتسم فنون ما بعد الحداثة بالخروج عن المألوف والتقليدي وكسر النمطية وتقبل إختلاط الأساليب والأنماط والغموض فلا تقتصر على التأكيد والتركيز على التنوع وقبوله بل والاحتفاء بما فيه من ابتكار وتغيير وتعددية وهذا ما يؤكده إسلوب المناقشة في تعليم الفنون البصرية يساعد المتعلم على المواجهة والمشاركة الفعالة والتحدي وإبداء الرأي وتقبل واحترام الآراء المختلفة بهدف التغير للأفضل وتحقيق المساواة .

٥- إن تناول الفنون بأسلوب نقدي بيداجوجي يساعد في الكشف عن هذه الموضوعات والمشاكل ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، فهو ينمي قدرة الطالب على التفكير الابتكاري والنقد التأمل والاستنتاج.

٦- يساعد استخدام الأسلوب النقدي البيداجوجي في تعليم الفنون على إجراء عمليات الرؤية والملاحظة والاكتشاف والإدراك للمواد والأشياء والألوان والأشكال والتقنيات والأساليب الفنية المستخدمة في تجسيد الأعمال لاكتشاف معانيها ودلالاتها وسماتها، للتحدث عنها وتفسيرها ووصف المعني المعبر عنها بشكل واضح.

المراجع:

١. راتب قاسم عاشور ، عبد الرحيم عوض أبو الهيجاء : ٢٠٠٤ ،المنهج : بين النظرية والتطبيق ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع

٢. سرية عبد الرزاق صدقي: الإبداع الشعبي في مواجهة العنف "سلمية سلمية"، المؤتمر الدولي الثالث لكلية التربية الفنية "التربية الفنية ومواجهة العنف، ٩ – ١١ أبريل ٢٠١٢م.

٣. سرية عبدالرازق صدقي: دور الفن في تنمية عادات العقل في القرن (٢١).

٤. فتحي يوسف مباشر: الأسلوب التكاملي في بناء المنهج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨.

٥. ماجد حرب وآخرون: قراءات في المناهج والتدريس، ط١، عمان، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

٦. سرية عبد الرزاق صدقي: ٢٠١٢، الإبداع الشعبي في مواجهة العنف "سلمية سلمية"، المؤتمر الدولي الثالث لكلية التربية الفنية "التربية الفنية ومواجهة العنف، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٧. نجوى عبد الرحمن شاهين: أساسيات وتطبيقات علم المناهج، دار القاهرة، ط١.

8. Lorinda Mae Stevens: A Post Modern Curriculum in Secondary Visual art Education" Beet Juice, Lace, And Tomahawks, Master of Arts, California State University, Chico, 2010.

ملخص البحث

تتحدد مشكلة البحث في العلاقة بين الأبعاد المرتبطة بمنظور البيداجوجيا النقدية لما بعد الحداثة في التربية الفنية وعمليات تعليم وتعلم التربية الفنية لاكتشاف أساليب ومداخل جديدة في تعليم وتعلم التربية الفنية تساعد المتعلمين للفن في تعميم خبراتهم عند الممارسة الفنية وتذوقهم للفنون وتساعدهم علي موجهة تحديات العصر ومتطلباتهم من خلال القدرة علي التفكير الناقد والإبداعي واتخاذ القرار للتعبير عما يدور في داخلهم من ميول ورغبات اتجاه مشاكلهم الإجتماعية المحيطة بهم في تلك المرحلة وإيجاد الحلول الفنية المناسبة لها.

Summary of the Research

The research problem shall be determined by the relationship between the dimensions related to the perspective regarding critical pedagogy of post modernity in art education and processes of teaching and learning of art education in order to discover new methods and entrances in the teaching and learning of art education which help learners of art circulate their experiences through artistic practice and appreciation for the arts that shall help them to face the time challenges and their needs through their ability to critical and creative thinking and decision-making to express what is going on in their minds of tendencies and desires towards current social problems around them and to find the appropriate artistic solutions.